يتبلور حالياً، على الصعيد الدولي، ببطء، ولكن، أيضاً، بثبات، موقف يلقي بالتقصير في دفع المسيرة السياسية في الشرق الاوسط على اسرائيل، ويلومها على التحجّر والجمود في موقفها من القضية الفلسطينية. واكثر من يلام، على هذا الصعيد، هو حزب الليكود، وخاصة شامير الذي يرأس الحكومة الاسرائيلية الحالية. ومن هذا المنطلق، تواجه حكومة اسرائيل الحالية عالماً لا ينظر اليها بعين الرضى، ولا يكنّ لها الكثير من الاحترام، وعليها، شاءت أم أبت، ان تحاول تحسين صورتها في الخارج. فالبعد الدولي، بمنحاه الغربي، كان، ولا يزال، الاساس المتين لقوة، واستمرارية، اسرائيل.

الأولويات

في خضم هذا المحيط الهائج حول حكومة اليمين الاسرائيلي، كان لا بدّ لها من تحديد اولوياتها ورسم سياساتها بدقة متناهية، بهدف رأب الصدوع قدر المستطاع. واختارت هذه الحكومة ان يتصدّر سلّم اولوياتها موضوع استمرار هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي واستيعابهم في اسرائيل. وجاء هذا الاختيار لسببين، لا يقل احدهما اهمية عن الآخر. الأول، تأكيد صحة المنطلقات الايديولوجية لليمين الاسرائيلي. فالهجرة اليهودية الى اسرائيل، ممثلة، حالياً، بهجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، تستغل من قبل اليمين الاسرائيلي كسبب رئيس للتشبّث بما يسمّيه «ارض ـ اسرائيل»، وتستعمل، في الوقت عينه أيضاً، وسيلة لاحكام السيطرة الاسرائيلية على «ارض ـ اسرائيل». فالجليل والمثلث والنقب مناطق لا زالت مأهولة بما يزيد على، او يقرب من، الاغلبية العربية، والاستيطان الصهيوني في الاراضي الفلسطينية المحتلة لم يحقق الارقام المستهدفة طوال المرحلة السابقة. والآن تأتي فرصة تنسجم مع «الحلم الصهيوني» وتحقق لليمين مآربه واطماعه التوسعية الاستيعابية. أمّا السبب الثاني، فهو عملي، ويتلخّص بأن موضوع الهجرة والاستيعاب يمنح الحكومة الاسرائيلية قضية موحّدة تستطيع الاحتماء خلفها من شبكة الازمات المتعاقبة، وخاصة على الصعيد الداخلي. فكل الازمات تصبح في نظر اليمين هامشية عند رفع الشعار «المقدّس» عن «الهجرة والاستيعاب»؛ وكل المواضيع الخلافية في السياسة الاسرائيلية يمكن حسمها باستغلال هذا الشعار؛ وجميع مناحي الفشل يمكن لليمين تغطيتها تحت هذا الشعار. لقد وجدت حكومة شامير، التي كانت تفتقر، عند استلامها للسلطة، الى برامج وسياسات عملية لمعالجة الازمات الداخلية في موضوع الهجرة ضالّتها ومنقذها.

لكي يتمّ تركيز الجهد، والوقت، على تحقيق رأس الأولويات الاسرائيلية، كان على حكومة شامير ان تختار، كأولوية ثانية، المماطلة لكسب الوقت، في ما يتعلق بالمسيرة السياسية. وجاء هذا الاختيار ليخدم هدفين: الأول، توظيف المماطلة باتجاه التهرّب من تحديد الموقف النهائي للحكومة الاسرائيلية بشأن التسوية السياسية، وذلك في محاولة جادة لعدم اغضاب الاتحاد السوفياتي والحلفاء الغربيين لاسرائيل، ودرءاً لأية امكانية ربط محتمل بين موضوع «الهجرة» ومسألة «التسوية السياسية». فالهدف الاسرائيلي، هنا، هو استمرار التفريق بين الأمرين، وتحصيل الافضلية للاول على الثاني.

أمّا الهدف الثاني من المماطلة لكسب الوقت، فهو محاولة استخدام الفسحة الزمنية لتحسين صورة الحكومة الاسرائيلية على الصعيد الدولي، بشكل عام، ولرأب الصدوع مع الولايات المتحدة الاميركية، بشكل خاص. فالمماطلة في اعلان موقف ثابت من مسألة التسوية السياسية يمكن تفسيرها للخارج، وفي الخارج، بأنها علامة ايجابية على وجود نقاش مستجد داخل اوساط الحكومة الاسرائيلية وبين اقطابها (وكانوا مسؤولين عن عرقلة مسيرة التسوية في حكومة الائتلاف السابقة) حول